مفهوم الولاء والبراء

تحريف قوله تعالى:

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾

إعداد

د. حمد الله الصفتي

مدير الشؤون العلمية والثقافية

بالمنظمة العالمية لخريجي الأزهر

كيف فهم المتطرفون قوله تعالى:

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض "؟



فهم المتطرفون من الآية الكريمة:

- أن المسلم العاصي تجب مقاطعته والتبرؤ منه.
- أن البراءة من الكفر تعني معاملة غير المسلمين بالعنف والشدة والغلظة.
- أن محبة غير المسلم لأي سبب من الأسباب ينافي مولاة المؤمنين.
- أن مدح غير المسلمين بما فيهم من الخير يتنافى مع البراءة من الكفر.
- أن البراءة من الكفر تقتضي عدم تمكين غير المسلمين من إقامة شعائرهم.

علاقة المسلم بالمسلم الصالح



- قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ [التوبة: ٧١].
- وقال أيضا: ﴿ إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات: ١٠].
- قال رسول الله ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».
- وقال أيضا: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد».

علاقة المسلم بالمسلم العاصي



- قال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون﴾ [الشعراء: ٢١٥].
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخطأ خالد: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد». ولم يقل: أبرأ إليك من خالد.
- وقال أيضا عن الرجل الذي شرب خمرا: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله». [رواه البخاري].

علاقة المسلم بغير المسلم



- قال تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه: ٤٣].
- وقال أيضا: ﴿جَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].
- وقال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين: «إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به أحدًا» [رواه مسلم].
- وفي فتح مكة قال أحد الصحابة «اليوم يوم الملحمة» يعني: الحرب والقتال، فقال صلى الله عليه وسلم: «بل اليوم يوم المرحمة» [رواه ابن عساكر].

هل محبة غير المسلم تتنافى مع البراءة من الكفر؟

- محبة المسلم لغير المسلم إما أن تكون لأجل دينه.
- وإما أن تكون لغرض محرما شرعًا.
- وإما أن تكون لغرض غير محرم.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

قال العلامة ابن الوزير: «الموالاة المحرمة بالإجماع: هي أن تحب الكافر لكفره، والعاصي لمعصيته، لا لسبب آخر من جلب نفع أو دفع ضرر أو خصلة خير فيه والله أعلم» [إيثار الحق على الخلق: ص٤٠٠].

مدح غير المسلمين والثناء عليهم بما فيهم من الخير

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

- وقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

- وقال أيضا: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

- وقال ﷺ لأصحابه: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد...» [سيرة ابن هشام: ١/ ٣٢١].

تمكين غير المسلمين من إقامة شعائرهم وتعاطي المباح في دينهم

- من مقتضيات عقد الذمة، ألا يتعرض المسلمون لأهل الذمة في عقيدتهم وشعائرهم وأداء عبادتهم واحتفالاتهم وأعمالهم التي يعتبرونها من أمور دينهم، كضرب الناقوس داخل معابدهم، وقراءة التوراة والإنجيل

- اتفق الفقهاء أيضًا على أن أهل الذمة يقرون على ما عندهم من الخنزير والخمر والمعازف والأكل نهار رمضان ونكاح المجوسي لمحارمه ونحو ذلك مما هو مباح في دينهم.

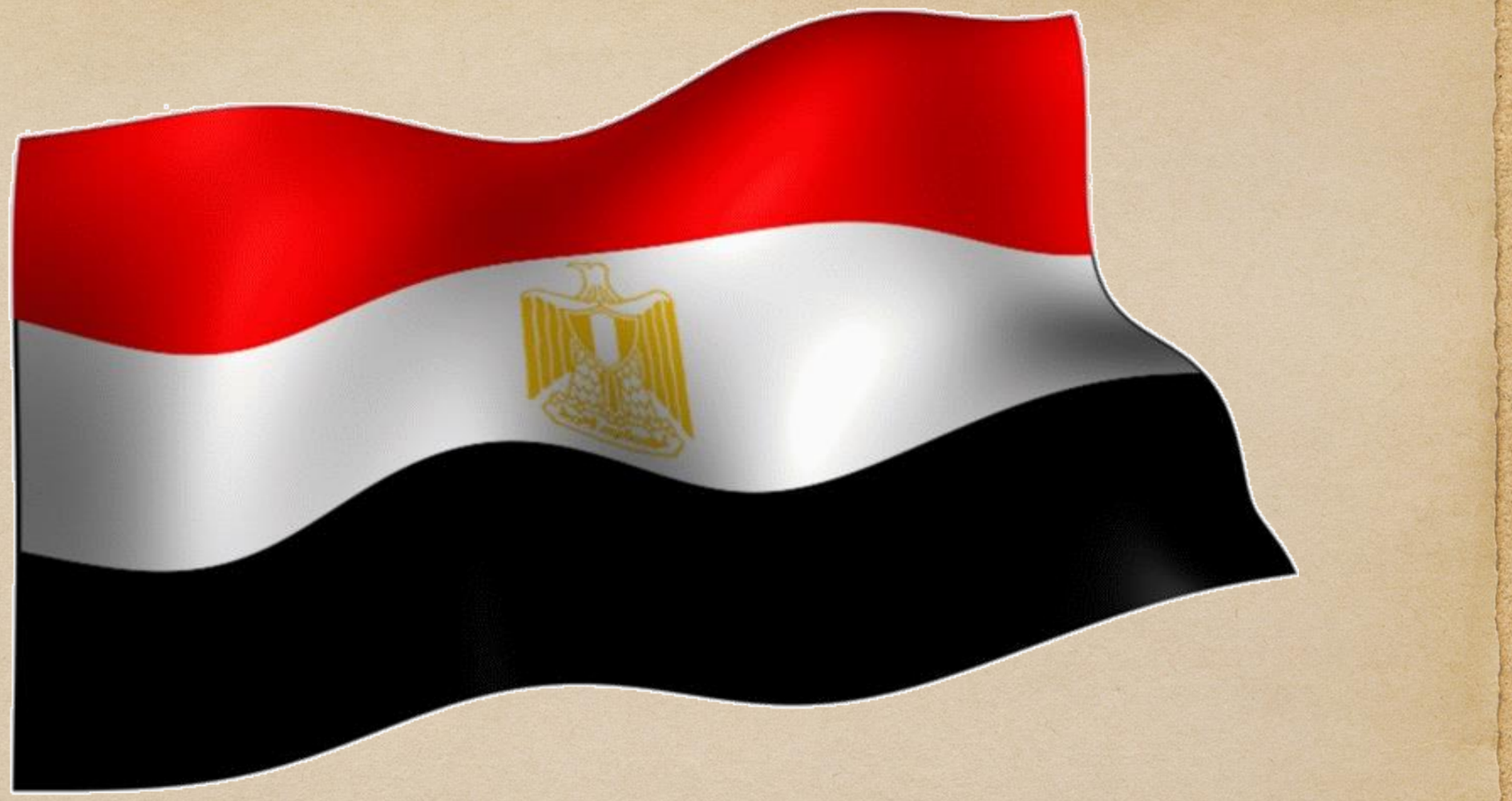
هل يجوز الدعاء لغير المسلمين بالخير؟

- معلوم أن النبي ﷺ دعا لقريش فقال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، وكان فيهم صناديد الكفار.

- وعن سعيد بن جبير عن بن عباس قال: لو قال لي فرعون: بارك الله فيك، قلت، وفيك، وفرعون قد مات. [رواه البخاري في الأدب المفرد].

- وعن قتادة: أن يهوديًا حلب للنبي ﷺ ناقة فقال: «اللهم جمله»، فاسود شعره. [رواه ابن أبي شيبة].

- وعن إبراهيم قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي، فقال: «كثر الله مالك وولدك وأصح جسمك وأطال عمرك». [رواه ابن أبي شيبة].



نسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا من كل مكروه وسوء

شكراً لحسن استماعكم